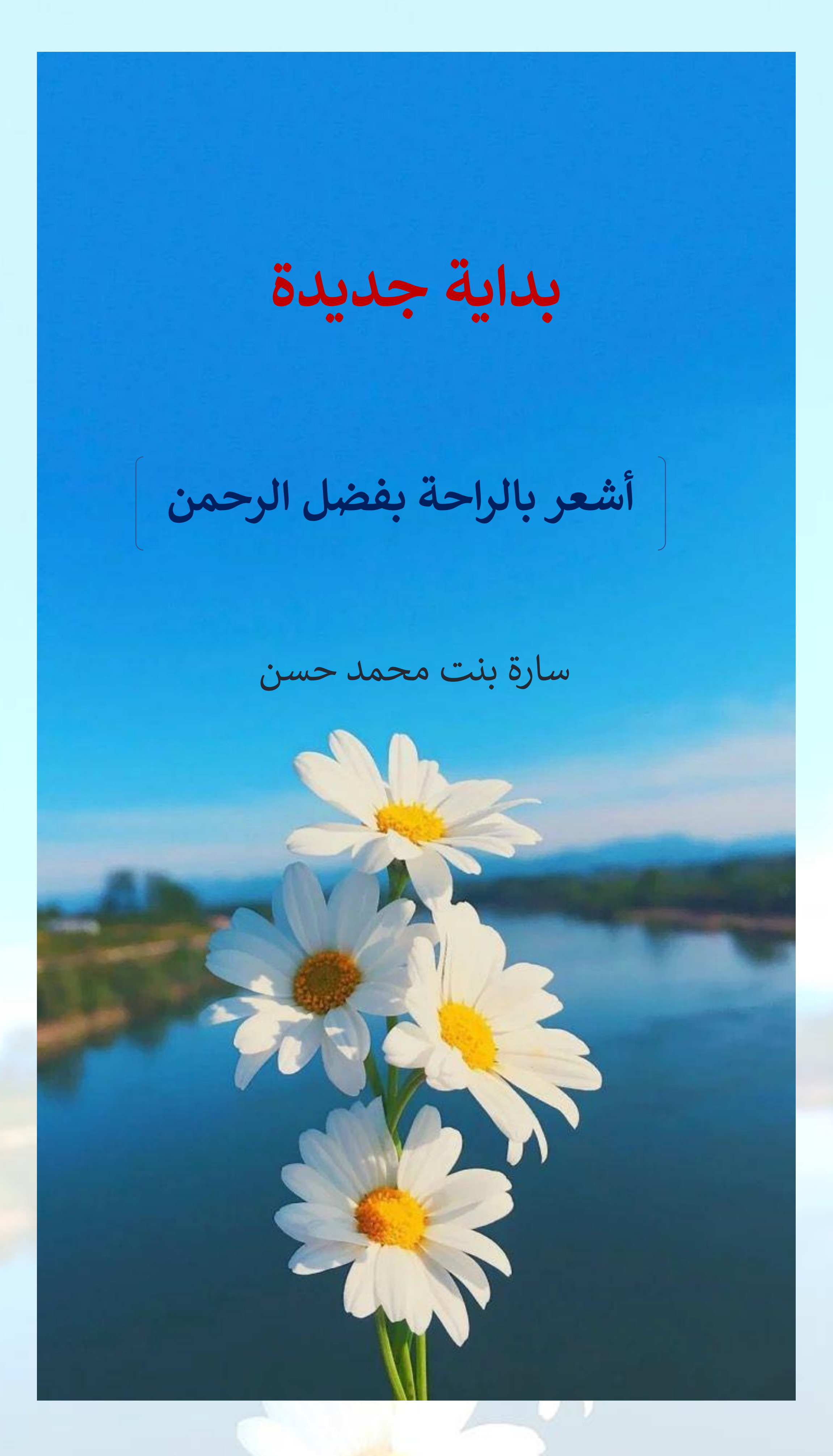


بداية جديدة

أشعر بالراحة بفضل الرحمن

سارة بنت محمد حسن



إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله تعالى فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وحشتوني والله، مش عارفة أنتم موقفين المحاضرات بقالكم حبة وعمالين تقولوا عايزين فرصة علشان نخلص اللي فات... ما هو احنا لو بنسمع أول بأول ماكنش ده يبقى الحال ☺ انجزوا كده يا جماعة ☺ يعني حتى لو داخلة متأخر المحاضرة نصف ساعة، يعني أنت تاخديها كده سلق بيض في مواصلات ولا وأنت واقفة في المطبخ ولا أي حاجة ☺ سهلين سهلين يعني ☺

أيوة أنا طبعًا عارفة أن في ناس ما شاء الله بيحبوا يقعدوا يركزوا جدًّا ويعملوا تلخيص أو يكتبوا أو كده... اللي بتعمل كده أفيدينا بالتلخيص بتاعك ابعتيه لنا وننشره البنات يستفيدوا، في ناس بتحب تقرأ وهي بتمسع، أو بعد ما تسمع تشوف تلخيص حد أو كده...

إن شاء الله برضو التفريغات البنات يخلصوا، وتتنزل لكم، ويبقى أنتم تقرؤوها مرة ثانية المحاضرة وتستفيدوا منها، وبإذن الله الأفكار دي نفسها مع تكرارها في محاضرات ثانية هتيجي إن شاء الله هيفرق معك، يعني سماع الشيء بأكثر من طريقة بيساعدك أنك أنت تستوعبيه، مش مجرد أنك تفهميه...

ممكن تكوني فاهمة الكلام، بس أنت بتكوني محتاجة أنك تمارسيه، أو تطبقيه، أو أنه يكون جزء منك؛ فده بيحتاج أنك تسمحي لنفسك الكلام يتكرر عليكِ أكثر من مرة عشان تقدري فعلًا تمارسي الكلام ده بصورة عملية عن قناعة، ساعات الواحد بيكون مقتنع بالشيء بس هو بعيد عنه كده، محتاج دايمًا تذكرة، عشان كده ربنا سبحانه وتعالى قال: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الذاريات: 55]، لم يقل الكافرين، قال المؤمنين، المؤمنين هم المحتاجين للذكرى، مع أنهم مؤمنين، وعندهم الحاجات دي في قلوبهم، ومقتنعين بها، لكنهم يحتاجون أنها تتكرر عليهم علشان يكونوا لصيقين بها أكثر؛ لأنهم حريصين عليها. أمَّا الكافرين فلا تنفعهم الذكرى؛ لأنهم أصلًا مش مقتنعين ومش فارق معهم ومش في ذهنهم.

●●

طيب...

في محاضرة (١٣) تكلمنا عن الشهوة، ووعدتكم أن انا هنتكلم ونفرق بين الوسواس الجنسي والخاطر الجنسي العادي.

وتكلمت كمان عن مسألة إدارة النفس وإدارة حديث النفس، هييجي أكثر لمَّا نتكلم عن الوسواس، والنصائح العامة في التعامل مع الاكتئاب والوسواس، أو للوقاية من الاكتئاب والوسواس. ده هييجي إن شاء الله في محاضرة قادمة.

أمَّا محاضرة اليوم فهو السؤال اللي ممكن يشغل بال البعض مع وجود (مسألة الإلحاد):

مش عايزة أقول أنَّها ظاهرة... إن شاء الله يا رب يا رب يا رب متكونش ظاهرة!

بقينا نشوف دلوقتي في الشباب الصغير فيه حالة مش كويسة، فيه حالة من البعد عن الدين، بيبقى فيه أفكار مش مضبوطة...

طبعًا أنا هنا عشان ملتزمة بفكرة الدورة (أنَّها متعلقة بالصحة النفسية)؛ فمش عايزة أخرج عن الموضوع ده، هيكون فيه محاضرات مفردة إن شاء الله مثلًا هنتكلم فيها عن بعض الأفكار الغلط اللي بتنتشر وسط الشباب، أو بتيجي في بالنا ومش بنبقى عارفين لها رد فممكن ننساق خلفها...

لكن أنا دلوقتي بتكلم عن الحاجات اللصيقة بمسألة الصحة النفسية والحالات النفسية.

هل الإلحاد حالة نفسية ولا لأ؟

احنا لمَّا بنيجي نتكلم من الجهة الشرعية مثلًا، كنا بنسمع طول عمرنا أن الإلحاد ده هو: شذوذ طارئ وحالة نفسية تُصيب الإنسان، مش أنه فكر، مش أنه حاجة لها وجهة نظر...

يعني احنا مثلًا عارفين أن النصرانية واليهودية دي كتب سماوية نزلت من عند الله وتحرفت، فاليهودية والنصرانية دي مش حالة نفسية، هي ديانات موجودة لها أصول، ولكنها تغيرت مع طول الزمن والأمد، والله سبحانه وتعالى لمَّا نزل القرآن نسخ الشرائع السابقة دي وقال لا بدَّ من الإيمان بالإسلام الآن، وأن الشرائع السابقة نُسِخت، وأن اليهود والنصارى لازم يدخلوا في الإسلام.

طيب الإلحاد بقى...

الإلحاد إنكار وجود خالق، هل دي حالة نفسية ولا ده فِكر له أصول وله حاجة ممكن نناقشها مثلًا عقلانيًّا؟

أنا من وجهة نظري الإلحاد في الأصل هو حالة نفسية، مش مجرد أفكار محتاجة نقاش عقلي، وإن كان في جزء منها شبهات محتاجة رد، حتى مش بعتبرها أفكار، لأ، هي شبهات محتاجة رد.

هتقولوا لي: إيه يا سارة! مش متعودين منك أنك تبقي مش حيادية، **ليه متقوليش أنها أفكار ونناقشها بكده؟**

لأنه يا جماعة احنا لازم يكون في ذهننا ثوابت، ولازم يكون عندنا أمور متتهزش جوانا أبدًا، ومتكونش هي محل نقاش؛ مش عشان احنا ناس متعصبة، لأ، لأن أنا دلوقتي المفروض اقتنعت بالإسلام بدلائل قوية أوي أوي أوي فصار ده بالنسبة لي يقين ميهزهوش أي شيء...

هل الجبل تهزه الريـح؟

الإيمان في قلبك لا بدَّ أن يكون كالجبل لا تهُزه الرياح.

إذن مش كل شيء تدخله فكرة الحياد، والحقائق نسبية وأن كل حاجة أخذ وعطاء، وبالعقل، وقد يكون، وليه لأ؟

لأ، فيه حاجات مينفعش تبدئي فيها حتى النقاش مع نفسك بالطريقة دي، لازم النقاش فيها يكون ثابت؛ لأنَّ خلاص هي انتهت؛ مثلًا:

أنت ذكر ولا أنثى؟

مينفعش تيجي تقولي لي: والله احتمال أكون أنا ذكر!

لأ، ما هو أنت أنثى ☺!

يعني أنت عندك يقين أنك ست، ولو أنت جيتِ ناقشتِ أنه احتمال تكوني رجل مش ست؛ يبقى أنت حالتك النفسية مش تمام ☺ يعني محتاجة علاج!
أنك تشكي مثلًا بعد ما بقى عندك 20، وحِضتِ، وكل شيء... خلاص... ويمكن حملتِ وخلفتِ (أنا احتمال أكون راجل على فكرة وأنا مش واخدة بالي)! لأ!
يبقى احنا كده بننتقل أن فيه حالة نفسية، فيه حاجة مش مضبوطة...

نفس الشيء بالضبط في مسألة الإيمان، إذا أنت فعلًا فعلًا عندك يقين أن الإسلام ده حق، إذا أنت مش عندك يقين أن الإسلام ده حق دي بقى قضية ثانية، أو أصلًا تسمعي أن وحدة مش مسلمة أساسًا فدي قضية ثانية، بس مش محلها هنا، آه أنا بتكلم بالأساس عن الصحة النفسية، بس أصلًا هي دورة إسلامية لها علاقة بالدين، من وجهة نظر الإسلام، تمام؟

طيب ايه اللي أنت بتقوليه ده؟ أنت بتجزمي وبتقولي كلام جامد أوي احنا مش أده وبتاع!
لأ... الأصل والأساس أن الإلحاد ده حالة نفسية ناتجة عن أمور معينة لازم نكون مستوعبينها، مش ناتجة عن أن فيه فعلًا في الدين بتاعنا مثلًا حجج مخالفة للعقل أو مخالفة للعلم، لأ...
شوفي، أنت لو عندك يقين أن الله سبحانه وتعالى موجود وهو الذي خلقك، وخلاص أنت مؤمنة بالإسلام ده؛ فأي شبهة تمر عليكِ وتلاقي نفسك أنت مش عارفة جوابها، فبيبقى غالبًا: (سوء فهم)، وده أول سبب احنا هنتناوله دلوقتي.

احنا من كثر الجهل الذي نكون فيه، وبعدنا عن نور النبوة، 14 قرن وشوية عدوا بعيد عن نور النبوة...
"خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"، وبعد كده الناس في اضمحلال لحد ما هتقوم الساعة على شرار الخلق، فطبيعي احنا بعيد عن نور النبوة؛ ففيه سوء فهم كثير للدين.
يعني مثلًا أنت عربية، بتقرئي القرآن مش بتفهميه، بتفهمي طشاش، تيجي مثلًا تقرئي في التفسير ممكن متفهميش التفسير نفسه، تيجي تقرئي في كتب العلم ممكن متعرفيش تفكي الخط!
يعني شوفوا حالنا على السوشيال ميديا، الناس بتكتب الإنجلش 100% ممتاز، ويقعدوا يتريقوا على اللي بينطق غلط واللي بيكتب غلط، أمَّا العربي احنا بعيد عن العربي، معندناش فخر باللغة العربية، فبالتالي مش بنتعلمها، مش بننطقها صح، العامية غالبة علينا زي ما أنتم شايفين أهو، أنا بتكلم بالعامية، لو تكلمت فُصحى مثلًا والتزمت بالفُصحى ممكن الناس متبقاش فاهمة، أو تبقى متضايقة وودنها واجعاها، وأنا كذلك لو تكلمت بالفصحى ألاقي نفسي متأزمة وممكن أغلط كتير، وأرفع المنصوب ومش عارفة إيه، فاللي هو احنا بعيد عن اللغة، والقرآن عربي، وكلام النبي ﷺ عربي؛ فبالتالي فهمنا للنصوص دي بقى متعذر، بل فهمنا أصلًا لكلام أهل العلم بقى صعب، بقى بعيد؛ فعندنا سوء فهم للدين؛ فبالتالي ممكن تطلع لك شبهة ناتجة عن أنه فيه سوء فهم ومفيش علم شرعي.
دي حاجة...

الحاجة الثانية: أنه الإعلام والوضع والبيئة والعولمة بيتناولوا قضايا كثيرة جدًّا جدًّا كقضايا المرأة، وقضايا المواريث...
الشبهات دي كلها يضخمونها جدًّا، ويتم تناولها بزاوية غير الزاوية اللي الإسلام خلاكِ تتناوليها منها، تناول الإسلام الصحيح بتحسي معاه أنك أنت في "comfort zone" أو "وضع مريح"، تفهمي منه القضايا دي بطريقة سوية وسليمة موافقة للعقل؛ لأن العقل الله سبحانه وتعالى خلقه، وأرسل لنا القرآن والسنة، والعلماء فسروا القرآن والسنة بما يتفق مع هذا العقل الذي خلقه الله...
من الذي أرسل إلينا الرسول بالإسلام؟ الذي أرسله هو الله سبحانه وتعالى، ومن الذي خلق لنا العقل؟ الذي خلقه هو الله عزَّ وجلَّ؛
فيعني ازاي هيبقى الإسلام متناقض؟
ده ناتج عن أني متيقنة من أن الإسلام من عند الله عزَّ وجلَّ.

إذن فيه سوء فهم للدين، فيه سوء فهم لقضايا المرأة، فيه سوء فهم لقضايا وشبهات كثيرة جدًّا تُثار؛ ده يسبب حالة نفسية بتخلي البني آدم يلجأ لمزانق، يقول: مفيش دين، مفيش الله، مفيش حد خلقنا، احنا كده خُلِقنا صدفة!

يقول كلام العقلاء لا يقبلونه، الإنسان العاقل عمره ما هيقبله أبدًا... يعني لو مثلًا جيت قلت: العربية مشيت لوحدها وركنت بقى ما بين عربيتين لوحدها خالص، ومفيهاش على فكرة أي تقنية ذكاء صناعي أو كده، ده هي لوحدها، مكنش فيها حتى سواق!
هتكذبيني، هتقولي عنِّي مجنونة، هتكلمي لي مستشفى المجانين!
أنت مش هتصدقي!

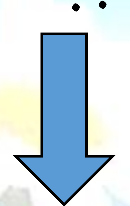
لو أنا جيت قلت لك العربية فيها تقنية ذكاء بتركن لوحدها، بس على فكرة محدش صنع الموضوع ده، ده هي العربية لوحدها كده، لقيتها صدفة في عربيتي، مش مصنوعة ولا حاجة، ولا ده "option" حطوه، ولا أصلًا اخترعوه ولا حاجة!
هتقولي لي لأ أنت كذَّابة!
فيه "option" كذا، لا ده هم عملوا كذا!
يعني مش هتصدقي أن ده اتصنع من غير شوية مهندسين، مع أنها عربية في الآخر، مصنوعة أصلًا من البني آدمين، فالكون ده كله اتخلق كده صدفة، يعني هوبَّلَّالَّا كده يعني! طيب ازاي؟
لازم يكون في الله، لازم يكون في إله.
حتى الوثنيين قالوا فيه وثن خلق، مينفعش، لازم يكون في خالق لهذا الكون...

فإن أنا أوصل لمرحلة إنكار وجود الخالق دي، زي بالضبط لمَّا حد يجي يقول لك: العربية فيها "option" أنها تركن لوحدها، وده محدش صنعه، والعربية مكنش حد سايقها، وركنت لوحدها...
أنت هتقولي عليه إيه؟
مجنون، أو عنده مشكلة، فيه حاجة مش مضبوطة، ده عنده خلل، ده حالة نفسية مش طبيعية، مش حاجة مثلًا عادية، لا ده جنون رسمي، اللي هو يتخاف منه أصلًا، يعني مريض خَطَر عايزة تكلمي له المستشفى...

فهو نفس الشيء في الإلحاد، دي حالة نفسية، مش حتى حالة نفسية اللي هي خلل في كيمياء المخ، لا، هي الحالة النفسية المذمومة بقى هنا.

برضو من أسباب سوء فهم الدين:
أن احنا مش بنرد على الشبهات، يخطر في بالك السؤال متحاوليش تدوري عليه، فتتراكم الشبهات في الذهن وينفجر فجأة مع أزمة أو حاجة بتمري بها أو كده.

في فرق طبعًا بين الشبهة وبين الوسواس:
الشبهة بيكون فعلًا سؤال محتاج رد، أمَّا الوسواس أنت عارفة الرد وعارفة أنك منكرة للفكرة اللي في ذهنك، بس هي عمالة تلح عليكِ.
ده الفرق بصفة عامة بين الوساوس دي أو الخاطر المزعج اللي أنتِ عارفة جوابه كويس جدًّا بس هو مضايقك أنه موجود أصلًا، وبين الشبهة اللي أنت أصلًا مش عارفة الإجابة عنها ومحتاجة تحصلي على إجابة، فالمفروض تسلكي الطريق السوي للحصول على إجابة؛
بذلك ننتقل إلى السبب الثاني في مسألة الإلحاد



سوء تناول الدعاة للدين وسوء ردهم على الشبهات، أو ممكن تعنيف أصحابها!
تلاقي فيه سلوكيات مش كويسة، يعني مثلًا تسأليه:
يا شيخ أنا عندي شبهة في كذا...
فتلاقي الشيخ مثلًا يقول لك:
أنت كافرة!
أو مثلًا يقول:
ده كفر يا بنتي، واستعيذي بالله من الشيطان الرجيم...

طيب يا شيخ أنا عايزة رد!
فميردش!

في نفس الوقت -عشان أكون برضو حقانية- فيه ناس لمَّا تيجي تسأل بتسأل بأسلوب قليل الأدب، وبتكون هي مقررة بس جاية عايزة تهاجم!
أنا جربت أتعامل مع ناس كده وناس كده:
فيه ناس بتسأل فعلًا بتجاوبيها فتبدأ تسأل مرة أخرى عن حاجات ثانية لحد ما تشبع رغبتها وفضولها وفهمها، فبترتاح.
فيه ناس ثانية أرد عليها وأقول لها مثلًا:

- أصلًا اللي أنت بتقوليه ده غلط، يعني ده مش للأحكام الخاصة بالمرأة.

فتقول لي:

- لأ، ومش عارفة مين قال...
- طيب يا ستي مين قال ايه ملناش دعوة، الكلام ده غلط، وفيه غيرهم قالوا كذا كذا، واللي بيقول كده غلطان.

- لآ بس برضو لأ...

- طيب أعمل لك ايه؟ أروح أقتلهم مثلًا ☺!

إيه اللي ممكن أعمله أنا؟
بقول لك: الكلام غلط، اللي أنت بتقوليه ده غلط، يعني محدش قال كده أصلًا...
يعني بصي الإمام أحمد قال كذا، والإمام الشافعي قال كذا...
- لآ بس برضو، ومش عارفه مين قال إيه ... و...

- طب أنا أعمل لك إيه طيب؟ يعني أنا أعمل لك إيه؟ أنا مالي ومال مين قال ايه!

ففيه ناس بتكون طريقتها صعبة جدًّا، هي مش عندها شبهة، لأ، هي أصلًا خلاص... اللي هي بقى متعرضة مثلًا لابتلاء أو كذا، وهو ده السبب اللي هنتناوله كمان شوية...

إذن هناك سوء تناول من الدعاة للدين، فتلاقي مثلًا بونًا شاسعًا بين السلوكيات بتاعة العلماء وبين اللي بيقولوه، فأنت بيجيلك حالة هزّة عنيفة جدًّا!

يعني ازاي يا شيخ أنت عمال تقول لي مثلًا حرام، ولا يجوز كذا، ويا بنتي وتورّعي وخافي الله، ومعرفش إيه، وبعدين مثلًا ألاقيك تكذب بسهولة جدًّا!

طيب أنت مش خايف من الله؟ طيب ازاي أنا هخاف من الله وأنت مش خايف من الله؟

طبعًا هنناقش لسّة الحتّة دي في العلاج، لكن احنا بنتكلم على الهزّة النفسية اللي بتحصل للبني آدم لمّا بتلاقي حد على علم كبير بيتكلم في الدين بطريقة، وسلوكه متنافٍ تمامًا ومتعارض تمامًا مع الكلام اللي بيتكلمه.

يعني يأتي المعصية سهلة، كأنه بيشرب مَيَّة، ولمّا يجي يتكلم (أسدٌ عليَّ وفي الحروبِ نعامة)!

يعني: ها وكذا، أنتِ بتعملي، وحرام عليكِ، وياه وها

طيب وحقوقي؟

لأ ملكيش حقوق...

أنتم هتقولوا لي: طب ما العلماء دول بشر ومش عارفة إيه...

أيوة، العلماء بشر، بس ناخد بالنا من حاجة: {**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**} [فاطر: 28] احنا الغلط اللي بنعمله (وأرجوكِ تركزي جدًّا في الحتة دي-: إنك تعتقدي إن كل من لبست إيشارب عالمة، أو كل من راح يصلي في المسجد عالِم، إنِك تعتقدي إن كل من لبست نقاب عالِمة، أو كل من ربّى لحيته عالِم، أو إنِك تعتقدي إنه من واظب على صوم الإثنين والخميس، أو قام الليل، أو راح يصلّى في المسجد كل صلاة متمسكًا بذلك، أو حج، أو اعتمر، أو عمل أي طاعة من الطاعات: إنه عالِم!

ده أصلًا لُب المشكلة...

كوووول دول بشر، تمام؟

منهم العالِم ومنهم الجاهل.

بس العالِم بيكون عالِم بإيه؟

بإنه طلب العلم طلبًا صحيحًا متدرجًا يوصله في النهاية لِأن يكون عالِمًا، فيكون مؤهلًا للكلام في الدين، ويكون مؤهلًا للفتوى، ومؤهلًا للوعظ.

أمّا لو طلب العلم طلب العوام؛ يعني اللي هو أنا سمعت دروس مثلًا، حضرت حاجة...

دروس زي اللي احنا مثلًا بنعملها هنا في قناة جلاء الأحزان أو كده...

شوفوا أنا مثلًا مفرّقة لكم، قلت لكم احنا مثلًا عندنا القناة بتاعة كافي المبتدي، دي متخصصة في دراسة الفقه، الأمر في كافي المبتدي زايد على إني هاجي في قناة جلاءِ الأحزان دي وأقول لكم يا جماعة على فكرة احنا إن شاء الله هنعمل دورة فقه نشرح فيها الفقه اللي هو

هنمارسه، لعامة المسلمين، ازاي نفهم دين ربنا سبحانه وتعالى وفقًا للمذهب الحنبلي...

رغم كوني هشرح حاجة على المذهب، وهجيب كتاب فقه كمان؛ بس هو كتاب لعامة المسلمين.

لكن مش هلزمك فيها بالنحو، ودقائق المسألة، وازاي تفكي العبارة، وازاي مش عارفة إيه، وأصول الفقه، وبصي هنا ... دليلهم، وتعليلهم، وهم بنوا المسألة...

مش هلزمك بالكلام ده.

فأنت هنا مش من العلماء، أنت هنا بتصححي عبادتك.

فمش معنى إنك صححتِ عبادتك، والتزمتِ بالصلاة والصوم وكذا، أو لبستِ حجاب، أو لبستِ خمار، أو لبستِ نقاب، أو عباية؛ إنك أصبحتِ من العلماء.

فبالتالي احنا كلنا ساعتها نقول كلنا بشر، تمام؟

لكن العلماء لهم خصائص ولهم خصوصية، الله سبحانه وتعالى نعتهم بإنهم هم اللي بيخافوا الله، ليه؟

لأنهم ألصق بالعلم، ألصق بالقرآن، ألصق بإنهم عارفين أسباب خوف الله عزَّ وجل، عارفين إن ربنا حرّم ذلك بأدلته، وعندهم يقين، فلمّا هو يجي يخالف اللي هو بيقرره ده؛ دي مشكلة تانية خالص، دي مشكلة كبيرة مش مشكلة صغيرة.

- طيب، ما برضو يا سارة العلماء دول بشر!
- نعم، هم بشر، ولكن أنتم هتلاقوا في سجلات العلماء قصصًا كهذه القصة التي ذكرها **(ابن الجوزي)** في **(مناقب الإمام أحمد)**:

أنه كان في واحد من العلماء على علم كبير وحافظ، وبعدين **(الإمام أحمد)** عرف عنه أنه كان بيعمل حاجة فيها نوع من الأخذ من الأموال العامة، مثلًا جزء من الشارع لبيته، حاجة كده يعني، مثلًا تراب من الشارع أو رمل للبيت يبني به... يعني حاجة عامة للمسلمين بنى بها بيته أو استغلّها في شيء يخص بيته هو؛ **فالإمام أحمد** غضب جدًّا، وقال إنه لا يُؤخذ عنه العلم لأنه لا يُؤتمن على العلم كما لم يُؤتمن على أموال المسلمين.

- إيه ده؟ أنت بتتكلمي جد؟
- آه، أنا بتكلم جد؛ العلماء بيتحاسبوا بطريقة مختلفة عن عامة المسلمين.

ولذلك هتلاقي إن الله سبحانه وتعالى لمّا تكلم في حق نساء النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم: {**لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ**} [الأحزاب: 32]، وفي آية سابقة: {**مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ**} [الأحزاب: 30]، ليه؟

لأنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، العلم له تشريف مع كونه تكليفًا.

وهنا الفرق بين إني أقول لك النقاب مش تشريف، النقاب لبس .. ملابس، اللحية مش تشريف، اللحية بنفسها شعر في الوجه مش بيزيد العلم ولا الخلق بنفسه، حتى الصلاة، ممكن الواحد يصلي الصلاة كلها سرحان مطلعش منها بأي شيء، كل ده مش تشريف من جهة مقامه، فرق بينه وبين إني أقول العلم تشريف.

أيوة هي الطاعات تشريف إن شاء الله، شرفنا ربنا بها بأن جعلنا نفعلها الحمد لله، ويارب يشرّفنا بها يوم القيامة، ويدخلنا بها الجنّة يوم القيامة، وحجابك تشريف يدخلك الله سبحانه وتعالى به الجنّة يوم القيامة...

هنا جهة الدنيا وجهة يوم القيامة.

لكنّه مش تشريف يخليكِ ارتفعتِ منزلة، فتبقي مثلًا المفروض لك طريقة معينة!

لأ، أنت في الآخر بشر...

لكن العلم لأ، في جزء منه تشريف، لذلك الله –سبحانه وتعالى- لمّا اختار الأنبياء اختارهم على علم بهم، وكان مثلًا نسبهم مفيهوش شائبة زنا، الأنبياء دول كانوا معروفين بالصدق والأمانة، حتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة كان معروفًا بالصدق والأمانة وأنه كذا وأنه كذا وكذا، ليه؟

لأنه هيكون حاملًا لشيء، مع كونه تكليفًا شديدًا جدًّا جدًّا جدًّا جدًّا جدًّا، فهو محتاج لمواصفات خاصة.

نفس الكلام؛ العلماء ورثة الأنبياء، فلا بد لا بد لا بد إن العالِم ده يكون على سلوك معيّن، وسلوك راقٍ، وينتفع بالعلم عشان الناس تنتفع به، ولا يفتن الناس في دينهم بأنهم يشوفوه يفعل الشيء ويقول عكسه، خلاص؟

هتيجي تقولي لي: طيب ما أنت يا سارة برضو قلتِ عن اللي بيأمر بالمعروف ولا يأتيه: إن ده اللي يبارز ربنا بالمعاصي وكده...

أيوة، دي هنا حاجة، ودي حاجة تانية خالص..

الكلام اللي أنا تكلمته قبل كده على إنه أنت عليكِ تأمري بالمعروف مختلف!

يعني بيقول لك: لو اثنين بيشربوا خمرة، وقاعدين قدّام بعض بيشربوا الخمرة، لَوَجَب على كلٍّ منهما أن يُنكر على الآخر!

ليه؟

علشان حتى لو بتعملي المنكر أنكريه...

بس اللي بيفرق وأنتِ حاسة إنك ذليلة الذنب إنك تكون عندك رحمة بالآخرين، متبقيش بتتظاهري إنك مش بتعملي الغلط، و تستأسدي على الناس!

ده الفرق...

العالِم برضو نفس الكلام، ما هي برضو دي هي هنا المشكلة، في مسألة العالم احنا مش بنتكلم على عوام المسلمين لمّا ينكروا المنكرات الظاهرة، مش بنتكلم على أن أنا وأنت ننكر على بعض، بنتكلم على عالِم، على عالِم تعلم العلم وتأهل، وهو قدوة للمسلمين...

والعلماء قدوة.

وهنا الفرق؛ المنتقبة مش قدوة، الملتحي مش قدوة، والمحجبة مش قدوة...

لو هيَ عايزة تكون قدوة وبتحتسب في كده ظاهرًا وباطنًا؛ خلاص ماشي، حيّاك الله.

لكن العالِم هو قدوة، ليه؟

لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**صلّوا كما رأيتموني أصلّي**"، من الذي سينقل هذا ويقف هذا المقام؟ العالم

يقف العالِم يقول: تعالوا أعلمكم الصلاة، أعلمكم كذا، يحتاج إليه الكبير والصغير والغني والفقير والشريف والوضيع ليتعلم منه دين الله، هذا مقام يوجب عليه واجبات أكبر من غيره.

فهو قدوة، وقف في مقام الاقتداء به، يدعو الناس إلى الاقتداء به اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم، بيقول لك: تعالي أعلمك دين الله، تعالي أفهمك كيف تصلين، كيف تتوضئين، الحرام، الحلال؛ فأنا قدوة لك لأن عملي أنت هتقتدي بي فيه.

زي بالضبط برضو قضية الأب والأم؛ يعني غلط أبوكِ غير غلط رجل عادي من الشارع.

ليه؟

لأن هو قدوة لكِ، أنت اتخذتيه قدوة.

فلمّا نجي نقول يا جماعة لا تتخذوا عامة المسلمين ممن ليسوا علماء، حتى لو لابسة النقاب، أو حتى لو كان ملتحيًا، أو لابسة حجاب، أو خمار، أو حتى كانت حاملة قضية مثل أنها تدافع عن دين ربنا سبحانه وتعالى أو كذا؛ لا تتخذيها قدوة، إلا العلماء هم الذين يُتّخذون قدوات؛ لأن احنا لازم يكون عندنا قدوة نلتَف حولها... اللي ملوش كبير بيتخذ له كبيرًا!

فلازم قدوة نلتف حولها.

طيب، القدوة دول هيكونوا مين؟

اللي عندهم علم طبعًا.

طيب اللي عنده علم ده أنا هاتّخذه قدوة ازاي وهو في بَون شاسع ما بين سلوكياته وما بين علمه وأقواله؟

فدي فتنة كبيرة جدًّا، هي فعلًا فتنة كبيرة جدًّا.

فلابد احنا ننتبه لحاجة زي كده.

وللأسف طبعًا لو عامة المسلمين من المنتقبات والملتحيين واللي لابسين حجاب ونحوهم فهموا إنهم مش علماء، وإنهم مش في محل قدوة وتواضعوا، ونزلوا لمرتبتهم الحقيقية: جزء من الفتنة دي هتنتهي، هتبقى عندك الفتنة في كم واحد...

طيب لما أخليها بقى في آلاف الناس؛ هم دول الدين وهم دول كذا! الفتنة بتكبر أكثر...

طيب من ضمن سوء تناول الدعاة للدين برضو:

إنه في قضايا حساسة تُتَناول بطريقة ساخرة، أو تُتناول بطريقة غير منضبطة، مش على سنن أهل العلم؛ تلاقيهم مثلًا بيتكلموا على المرأة فيقولوا: المرأة دي لا عقل لها ولا دين!

بس النبي صلى الله عليه وسلم مقالش كده، النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"ناقصة عقل ودين"**، وفسّرها، مش (لاا عقل لها ولا دين، ولازم يكون لها رابط وضابط، ولازم مش عارفة إيه، وأصلها لو اتسابت هتفجُر)!

يا سلام! يا سلام!

طب ما الرجّالة أصلًا فاجرين، يعني في رجّالة كثير جدًّا فاجرين، الرجّالة اللي أنت بتخاطبهم دول منهم من يَفجُر ويحتاج إلى ضابط ورابط، هتجيب له مين بقى يتسلط عليه بالصورة الفظيعة دي؟

مِن الرجال مَن هو ناقص عقل في زماننا هذا بالذات... يعني إذا كان الزمن الماضي كانوا الرجالة رجالة؛ طيب زماننا ده مليان بلاوي وأنتم عارفين طبعًا، فتيجي الست تسمع الكلام ده وهي شايفة

جوزها مش بيصرف عليها ومش بيعمل، وابنها بيضربها... فتقول في نفسها مين دول الي هيربطوني! ده أنا الي ربطاهم، وأنا اللي شغالة!

يعني أنتم مش عايشين في الواقع؟ ولا أنتم مش فاهمين؟ ولا إيه!

وخصوصًا أن النبي صلى الله عليه وسلم مقالش كده، مقالش لا عقل لها ولا دين، قيمها كذا، ويعمل كذا، ويبقى تسلط ما أنزل الله به من سلطان ولا تكلم به الفقهاء!

طبعًا دي مشكلة ثانية.

فتنة الكذب على دين الله:

طبعًا كلمة الكذب على دين الله دي كلمة كبيرة، وأنا هقصد بها هنا اصطلاح معناه أنه اتقال غير الحقيقة، سواء كان اللي قال كده متعمِّدًا أو غير متعمد.

امبارح أو أول امبارح لقيت واحدة منزلة مقطع فيديو لشيخ بيقول فيه أن الآيات في النقاب واضحة وصريحة، وأن الخلاف في النقاب غير معتبر، وأن النقاب فرض قولًا واحدا!

أنتم عارفين طبعًا إني حنبلية ومنتقبة...

إيه يا عم! إيه يا عم بس! إيه يا عم بس فيه إيه؟ صلي على النبي كده فيه إيه!

آيات إيه اللي واضحة وصريحة وقولًا واحدًا! احنا لسه كده! والأخت بقى معلقة على الفيديو بتقول أنه يا جماعة يعني... اللهم قد بلغت اللهم فاشهد... مفيهوش خلاف، ومهواش سنة، فاللهم بلغت اللهم فاشهد!

ويبجوا مثلًا بعد كدة يقرؤوا تفسير الآيات بطريقة العلماء اللي قالوا أنه مستحب...

الناس تجيلها حالة خَوْتَة! هو يا جماعة طب إيه!

وقيسي بقى على كده، أصله مش النقاب بس، كل الأحكام اللي اتعمل فيها كده، حتى لو كانوا 10 مسائل فقط، القصة هنا إني أنكر الخلاف وأقول مفيش خلاف!

طيب يعني قولي فيه خلاف، وإني أخذت بالقول الفلاني، ولا أحملك على مذهبي ولا تحمليني على مذهبك...

يعني ليه لا نعيش هكذا؟ ليه منكونش حبايب؟

العلماء الكبار اختلفوا، الصحابة اختلفوا، يعني النبي صلى الله عليه وسلم لما قال للصحابة: **"لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة"**...

هم رايحين للجهاد، وهيؤذن عليهم العصر، فالنبي قال: **"لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة"**، وهم ماشيين العصر أذّن، فالصحابة بدؤوا يفكروا: النبي صلى الله عليه وسلم قال لنا كذا...

وشوفوا بقى: هم عرب، والنبي صلى الله عليه وسلم كلمهم بالعربي، وهم أعرف الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم.

فبعضهم قال: النبي صلى الله عليه وسلم مقصدش إننا نؤخر العصر لبني قريظة، ده هو قصد أن نسرع فنوصل لبني قريظة قبل ما يخرج وقت العصر ونصلي هناك، واحنا تأخرنا فهنصلي وصلوا.

الفريق الثاني قال: لا، النبي صلى الله عليه وسلم قال لنا: لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة، ومعنى كده أنه حتى لو المغرب أذن هنصلي العصر في بني قريظة لأن النبي قال لنا كده، وهو له مقصد، لعل في شيء مختص بالواقعة دي عشان كده قال لنا كده، والنبي

صلى الله عليه وسلم لو أراد الإسراع كان قال لنا أسرعوا، مكنش لازم يقول كلمة العصر وصلاة العصر...

وكل واحد له حجته، وهم عرب، وأهل اجتهاد، وراح الفريق الثاني صلوا العصر بعد وقتها في بني قريظة، خرّجوا الصلاة عن وقتها.

هل الفريق اللي صلى في الوقت قال لهم أنتم كفرة خرجتم الصلاة عن وقتها! أنتم ارتكبتم كبيرة! وافرضوا طلع يوم القيامة مش عارف إيه... خلاص بقى تخشوا النار عشان أنتم صليتم العصر بعد وقتها! لا محصلش كده...

هل التانيين قالوا لهم: أنتم عصيتم أبا القاسم، وكان المفروض تسمعوا كلام النبي، ويروحوا بدل ما يحاربوا اليهود يحاربوا بعضهم ويقتلوا في بعض؟ ويلا خلصت بقى المسلمين خلصوا على بعض بلا يهود بلا بني قريظة!

أنتم اتخيلوا لو هم تعاملوا بعقلية أهل زماننا، كان زمانهم خلصوا على بعض ومفيش إسلام أصلًا...

هو ده الي بيحصل دلوقتي! بنو قريظة قاعدين يرتعوا، واحنا قبل ما نروح بني قريظة قتلنا بعضينا علشان أرفع يديّ ف التشهد ولا أنزلها، النقاب فرض ولا مش فرض، النمص حلال ولا حرام... بهذه العقلية قتّلنا بعضنا بعضًا وكان بأسنا بيننا شديدًا، كان البأس بينا شديد جدًّا!

هل ده أنتم ترضوه؟

يعني أنا حتى قلت للأخت دي المقاطع دي لا ينبغي نشرها أصلًا، لا يحق لك أن تنشريها...

وأنا بقول لكم يا أخوات: اوعوا تنشروا مقاطع بالشكل ده، اوعي تطلعي على الفيس بوك وتقولي ده النقاب فرض قولًا واحدًا، ولا النمص حرام، وافرضي طلع يوم القيامة الحكم كذا هيحصل لك إيه!

مش هيحصل؛ الصحابة اجتهدوا واختلفوا، وكل واحد عمل الراجح عنده لأنهم مجتهدون مش مقلدون طبعًا، ولما رجعوا للنبي صلى الله عليه وسلم النبي معنفش أي واحد من الطائفتين، بل تبسم؛ لأن ده خلاف لا ينبغي أن يعود على المسلمين بالضرر، ده خلاف نقدر نقول مأذون فيه شرعًا، عشان المسلمين يخففوا عن بعضهم بعضًا، و(**الخليفة عمر بن عبد العزيز**) -أظن كده والله أعلم- قال: **"ما يسرني أنَّ أصحاب محمدٍ لم يختلفوا"**؛ لأنهم لو مكانوش اختلفوا واجتمعوا على شيء كان لم يسع المسلمين أنهم يخالفوهم، لازم يسمعوا الكلام، لكنهم لمَّا اختلفوا وتفرقوا في الأمصار كان فيه سعة.

عشان كده الإمام أحمد لمَّا بعض العلماء ألف كتابًا سماه (كتاب الاختلاف)، قال: لا، سمِّه (كتاب السعة)، أنه كتاب سعة، يعني أن الناس عندها سعة في الدين، يسعك كذا أنت اعمليه، ودي يسعها كذا، وكلنا نروح نُقاتل بني قُريظة رغم الاختلاف، مش نتقاتل احنا مع بعضنا ونقتل في بعض ونكون كفينا بني قُريظة شرنا! وهو ما يحدث في هذا الزمان، وهي من الفتن...

وبالتالي لمَّا يحصل الكلام ده طبعًا تحصل للإنسان هزة نفسية!

أنت ليه يا سارة بتقولي الكلام ده؟ احنا مش دعاة... اللي بيسمعوك مش دعاة، أنت بتتكلمي ليه عن الدعاة؟

أقول لك أنا ليه:

علشان وعيك وإدراكك يخلي عندك وعي بحالتك النفسية، متسمحيش للخطابات دي تؤثر عليكِ سلبًا وتؤذيكِ وتخليكِ في حالة حيرة؛ لأن احنا في زمن فعلًا سماه النبي ﷺ زمن فتن، وكل فتنة أشد من الثانية، وأنه يصبح الحليم حيران، ويصبح الإنسان مؤمنًا ويُمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويُصبح كافرًا!

فلو أنت عندك وعي متسمحيش لحد يسيطر عليكِ، وده هييجي في العلاج دلوقتي...

لمَّا أقول لك: فرقي بين الإسلام والمسلمين حتى لو كانوا مِمَّن يتصدر للدعوة، ده عشان ميحصلش لك هزة... تعملي لنفسك غلافًا يقيكِ ويعافيكِ من هزات أخطاء الآخرين وتصرفات الآخرين التي تُسيء للدين فعلًا وتلبس على الناس الدين.

فلازم أنت تنتبهي، ويكون عندك وعي وعقلية نقدية حقيقية علشان متضريش إسلامك وإيمانك وتُسيئي إلى دينك بسبب داعية أو داعيين أو 10 أو 100 أو أيًّا كان اللي بتتعاملي معه أو بتسمعي منه وبيقول كلام ممكن يُسيء إلى الدين...

وطبعًا ده مش دعوة إلى أن يكون ديننا بدماغنا!

لا بالعكس، أنا دعوتي دايمًا أنه يكون لنا كيان نلتف حوله طالما احنا في زمن فتنة، وأصبح المتصدرون -إلا من رحم الله- دينهم ضعيف طري، ونسأل الله أن يرزقنا وإياكم تقوى الله عزَّ وجل...

أنا لا أُزكي نفسي، بل ألوم نفسي، وأسأل الله عزَّ وجل ألَّا يجعلني فتنةً للناس، وألَّا يجعلني مِمَّن يُخالف قولُه فعلَه، نسأل الله عزَّ وجل العفو والعافية...

لا أُزكي نفسي، ادعوا لي أني مكنش كده، واللي يشوف مني حاجة غلط يقول لي. لكن القصد هنا أنه نتيجة أن فيه هذه الحالة العامة من الوهن، والحالة العامة من سوء التصرفات، لازم احنا نلتف حول كيان.

طيب إيه هو الكيان ده؟

هو المذاهب الأربعة.

مذاهبنا الأربعة، نفخر بها، ونعتز بها، ويسعنا الخلاف الذي فيها، ولا نخرج عنها مش عشان واجب علينا منخرجش عنها؛ لكن عشان الأحكام التي في المذاهب الأربعة مضمونة، مضمون أن مفيهاش شذوذ، مفيهاش انحرافات...

لكن الحاجة الخارجة عنها: أنت بقى مش عارفة ومش دارسة، فقد يكون اللي يقول لك (ده مش من المذاهب الأربعة لكن قاله فلان الفلاني من العلماء)- قد يكون الذي يقول كده كاذبًا، الله أعلم بقصد أو بدون قصد...

مثلًا يقول لك: بس الحديث واضح وصريح.

طيب ده في المذاهب الأربعة ولا لأ؟

ما هو ممكن ده فهمك وأنت لا مؤاخذة مش بتفهم عربي أوي، حالتنا صعبة في العربي، فخلينا مع المذاهب الأربعة...

هي نوع من الوقاية برضو أن احنا نلتف حول كيان منخرجش عنه.

ليه؟

عشان نأمن على نفسنا التشديد، ونأمن على نفسنا التمييع، ونأمن على نفسنا الهزة النفسية التي تحصل لو تفاجأتِ أن فيه رأي أنت

معتنقاه وماشية عليه ويطلع خلاف الإجماع، ويطلع مقالوش غير حد مثلًا، أو مثلًا ده قول شاذ جدًّا، أو ضعيف أوي، أو متقالش أصلًا وحد مألفه!

كذلك من أهم أسباب مسألة الإلحاد دي: أن الإنسان يتعرض لابتلاء شديد أوي أوي سواء كان الابتلاء ده عامًّا أو خاصًّا نسأل الله العفو والعافية.

فيجي له كده في دماغه يقول: أنا هعاقب ربنا بإني هلحد، هنكر وجود ربنا عقابًا لربنا عشان الإبتلاء ده، من كتر الغل اللي جواه!

طبعًا ده بيكون ناتج عن أن احنا بنكون مش فاهمين أصلًا فلسفة الابتلاء، متخيلين أن احنا لمَّا نكون مؤمنين وبنصلي لازم ننجح ومنتعرضش لابتلاء، ونعيش في الدنيا...

لا!

ارجعوا لمحاضرة الابتلاء ده عبارة عن إيه، وأن الدنيا دي دار إبتلاء...

ففهمك لكده يقيكِ الوصول لهذه المرحلة، أنك تذكري نفسك أنك في دار ابتلاء والطبيعي أنك هتختبري.

مش يوصل الغضب بالإنسان بعدم فهمه وكونه راكنًا للدنيا، وفاكر أنه هيبقى متدين فمش هيحصل له ابتلاء؛ فيقع في مصيبة كبيرة جدًّا في دينه ويوصل لمرحلة الإلحاد حتى يعاقب ربنا سبحانه وتعالى، تعالى الله عن ذلك.

أو أنه مثلًا مش فاهم فلسفة الشر، يجي يقول: مش ممكن يكون كل الشر ده في الدنيا وربنا موجود! ربنا رحيم، ولو كان موجودًا مكانش يبقى فيه شر!

غلط!

غلط، أنت كده مش فاهم...

الله سبحانه وتعالى خلق الشر وخلق الخير، لماذا؟

عشان يحصل الصراع ده وينتصر الخير، أو مينتصرش فيُبتلى العباد ويتخذ منكم شهداء...

بس احنا مش بنقرأ القرآن بقلب كده {**وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ**} [آل عمران: 140]...

{**وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ**} [آل عمران: 166]، في أحد، كان ابتلاء شديدًا على المسلمين، انهزموا، معهم النبي ﷺ!

في قصة أصحاب الأخدود لمَّا يتجمع كل المؤمنين ويترموا في خندق نار ويموتوا كلهم عن بكرة أبيهم، وقبلهم يتقتل الصبي اللي قال: لن تقتلني إلَّا إذا فعلت كذا وكذا...

اقرؤوا قصص الأنبياء واتعظوا، القرآن جاءت فيه قصص كثيرة عشان وقعها عليكِ لمَّا تشوفي الكلام ده كله تعرفي أنك مش أول المبتلين ولا آخر المبتلين، وبنسأل الله العافية وألَّا يحملنا ما لا طاقة لنا به.

لكن فهمك أن الشر أصلًا خُلِق في الدنيا ابتلاءً علشان في الآخر {**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**ۚ}، خلق الأضداد: الموت والحياة، الخير والشر، المرض والصحة، الإنسان المخلوق سويًّا وله عينان والأعمى، أو له لسان بيتكلم والأخرس، خلق كل ذلك ليبلوكم أيكم أحسن عملًا، مين اللي هيشكر؟ أأشكر أم أكفر؟

قصص الأنبياء، وقصص الصحابة، وقصص بني إسرائيل...

كل القصص دي علشان نتعظ بها ونفهم حقيقة الدنيا دي، ميبقاش كل همنا عايزه أشتري جزمة مش عارفة بكام وفيه ناس مش عارفة تأكل...

وزي ما تكلمنا في الزهد: شعورك أنك لازم تربي نفسك أنت أدرى بنفسك، أنك تربي نفسك على أنك تمنعيها شوية، أنك تضبطيها شوية، أنك متبقيش دايمًا مرفهة لدرجة أنك لو حصل لك أدنى ابتلاء تلاقي نفسك مش قادرة تستحملي...

نعم نسأل الله دايمًا العافية، وأنه يعافينا ولا يبتلينا، لكن وارد يحصل أي شيء من الابتلاء.

ده احنا دلوقتي ممكن نوصل لمرحلة أنه لو حصل لك شوية أنفلونزا عادية خالص تكوني متسخطة، أصل أنا كان عندي معاد مهم، وكان ورايا مش عارفة إيه وإيه وإيه... تبقي مش طايقة نفسك ومش قادرة تقولي: الحمدلله أو تحتسبي مثلًا الألم ده!

فمينفعش، مينفعش!

احنا لازم نربي نفسنا، وأنا أولكم، ومتنسونيش في دعائكم؛ لأن كلنا محتاجين نتربى.

••

طيب نيجي بقى للحتة المهمة دي: إيه علاج الكلام ده؟

طبعًا لم نستوفِ الأسباب، لكن أنا بقول لكم (ليه الإلحاد حالة نفسية)، فقلت أنها ناتجة عن كل الكلام ده.

طيب ايه علاج الكلام ده؟

ازاي منوصلش للإلحاد؟ وازاي تكون حالتنا النفسية سوية عشان منوصلش برضو للإلحاد؟

أنا كتبت خمس اقتراحات، فاللي عندها زيادة ممكن طبعًا هتلاقي حاجات كثيرة، ممكن تسمعي حاجة ثانية، بس أنا عشان بختصر، وعايزة أقول في الدورة المعلومة اللصيقة بمسألة الصحة النفسية.

أولًا: أنت لازم يكون عندك يقين أصلًا زي ما تكلمنا في بداية المحاضرة.

وإن إيمانك المجمل بالإسلام لازم يكون بيقين ودلائل.

ودي مش محتاجة علماء، ده الإيمان الضروري بيقولوا عنه: لا يجوز فيه التقليد، أنت مش محتاجة فيه تقولي: العلماء بيقولوا كده فأنا موافقاهم...

لأ، الله سبحانه وتعالى قال: {**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ**} [آل عمران: 190]...

يعني زيارة بسيطة جدًّا لجنينة الحيوانات -يعني معلش هي ريحتها وحشة وبتاع☺- شوفي كده من الأسد للنملة، الذي خلق ذلك لا بدَّ أن يكون إلهًا.

طيب الإله هيسيبنا ولا هيبعت لنا شيء؟

بعتلنا.

شوفي القرآن وأحكامه، تأملي في آيات الله عزَّ وجل، ممكن متفهميش، لكن وقعه عليكِ...

القرآن نفسه كونه محكمًا ومراعيًا كل صغيرة وكبيرة، والنَّظم المعجز، وكونه محفوظًا لحد دلوقتي بقراءات عشر لحد النهاردة بتوصلك دي معجزة.

فالإيمان بقى خلاص بدلائل قوية.

النبي ﷺ أنه أُرسل إلى العرب مبيعرفش يقرأ ولا يكتب، ينزل عليه القرآن ده!

وفي الأحداث دي كلها الله سبحانه وتعالى ينصره وتتوسع الرقعة الإسلامية بالصورة دي، وهو يُعلن أنه يفعل ذلك بالسيف إعلاءً لكلمة الله عزَّ وجل، افتخري بكده، الله سبحانه أمره أن يجاهد ويفتح البلاد ويُدخل فيها الإسلام ويُخرج الناس من الظلمات إلى النور ففعل.

طيب الإله لو هو مش الله بتاعنا كان الإله الذي خلقنا أخذه ونكل به، وهذه هي الدلالة التي جاءت في القرآن: {**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ . لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**} [الحاقة: 44- 46]...

لو النبي ده كذَّاب كان الإله الذي خلقكم أخذه ونكَّل به ليجعله عبرة مثل ما حصل مع مُسيلمة الكذَّاب ومع كل الكذَّابين، بتلاقي خاتمتهم وعبرتهم لأن دي من دلالات الربوبية.

وقد يفتن الله عزَّ وجل عباده إذا فشا فيهم الخبث، نسأل الله عزَّ وجل العفو والعافية...

ولكن أيام مكنش فيه خبث، وكان فيه الإسلام، انتشر الإسلام وجاهد النبي ﷺ وفتح البلاد باسم الله، فمكانش فيه الله ثاني غير الله بتاعنا يوقفهم ويقول لهم: لا لا لا، ده أنا الرب أنتم بتعملوا إيه؟ أنا مقلتش لكم تعملوا كده!

فدي من الدلالات القوية جدًّا على أن النبي هو النبي المرسل.

وقاتل النبي اليهود، وقاتل النصارى، ودخل أحبار النصارى واليهود في الإسلام، ورفضوا ملاعنته...

وسيرة النبي ﷺ بحد ذاتها لو قرأتيها قراءة سريعة عابرة فهي دلالة قوية جدًّا على أن الإسلام حق.

فلازم تكون الحاجات دي عندك حاضرة في ذهنك.

ازاي؟

بالعلم الشرعي طبعًا، لازم يكون عندك نوع من الاتصال بالعلم الشرعي الخفيف.

ودي رقم اثنين...

ثالثًا: تزكية النفس بالإيمان، بالعمل الصالح...

الإيمان ده عبارة عن ايه؟ قول وعمل.

سبحي، واذكري، واستغفري، وادعي ربنا، وقربي من الله، وناجي الله سبحانه وتعالى، واعملي أعمالًا صالحة، حاولي تجاهدي نفسك.

رابعًا:

مراعاة الفروق التي ذكرناها في ال13 محاضرة اللي فاتوا.

علشان تكوني فاهمة دينك صح، فلا يؤثر على صحتك النفسية بطريقة تخليكِ لا قدر الله تقعي في الإلحاد من جهة الخلل النفسي ده.

خامسًا:

فهم طرق الترقي والتوبة والكلام ده زي ما ذكرناها برضو.

لأنه أنت لمَّا تأخذي نفسك بالشدة النفس بيكون لها رد فعل شديد، ممكن يحصل رد فعل شديد زي مسألة عقاب الله، أو عدم استيعاب الكلام ده...

فيه أفكار غلط لازم ننظفها من مخنا عشان منوصلش لمرحلة الإلحاد ده.

آخر علاج من وجهة نظري: لازم تفصلي فصل تام ما بين الأشخاص ودين الإسلام.

حتى لو كان الأشخاص دول علماء والمفروض يكونوا كذا ويعملوا كذا...

الله عزَّ وجل محاسبهم، لكن لا تحاسبي أنت الإسلام بناءً على سوء فِعالهم.

احنا في فتنة شديدة جدًّا جدًّا جدًّا، وانفتاح لا يعلم مداه إلَّا الله.

فالعلماء دول لو زلوا أنت لازم تفهمي أنه لن يبقى ذِكرٌ إلَّا لمن أخلص لله واستقام على الصراط المستقيم؛ كما قال **(الإمام مالك)** لما عمل

الموطأ، وفيه موطآت كثيرة جدًّا... قال: **"ما كان لله بقي"**، شوفوا هو تحدى بإيه: **"ما كان لله بَقِيَ"**!

ولمَّا (**الإمام أحمد**) قال: **"بيننا وبينهم يوم الجنائز"**!

التحدي ده كان بناءً على إيه؟

(**الإمام أحمد**) قال الكلام ده في مقابل الذي حصل في فتنة المعتزلة، قال: بيننا وبينكم يوم الجنائز، فكانت جنازة (**الإمام أحمد**) يقال أنه أسلم فيها كم ألف نصراني، كرامة **للإمام أحمد** من الله عزَّ وجلَّ.

فيه علماء كثير أتوا منهم مخلصون جدًّا لم يبق لهم ذكر، لماذا؟ الله أعلم، طبعًا احنا مش بنطعن في العلماء دول قطعًا.

وفيه علماء من كثر بريق إخلاصهم دام منهجهم ده وعلا وارتفع.

وفيه علماء نصرهم الله نصرًا بينًا زي اللي محنة (**الإمام أحمد**).

وفيه علماء امتحنوا وكذا ومحدش عارف عنهم إلَّا الله، وقد يكون ده متشال لهم في الآخرة، احنا برضو مش هنحاسب الناس.

فاحنا أي نعم نتمنى أن يكون عندنا قدوات يقومون بهذا الدين **كالإمام أحمد** و**الإمام مالك** والناس الكبيرة دي، لكن نحن في زمن فتن شديدة وبالتالي احنا مبتلون في آحاد المسلمين وفي متصدري المسلمين وعلى جميع الأصعدة أصلًا، ابتلاء شديدًا جدًّا، هو زمن فتن، وهو من علامات النبوة زي ما النبي صلى الله عليه وسلم قال لنا أنه هييجي زمن فتنة هيبقى اللي هو بس امشي جنب الحيط مع الله، يعني وأنت ماشية كده بس: يا رب أمتني على الإسلام والسنة واقبضني إليك غير فاتنة ولا مفتونة!

فافصلي بين الإسلام وبين الأشخاص خصوصًا في هذا الزمن.

احنا لو في زمن يعلو فيه الحق وفيه علماء كثير والدُّنيا مزدهرة هيكون من السهل جدًّا تميزي وتعرفي مين بيقول كلام صح ومين بيقول كلام غلط، ومين سلوكه يُخالف قوله، وهتسألي العالم فيصدقك وهيقول لك: أيوة فعلًا أنا غلطت، مفيش أي مشكلة...

لكن إنما أصلًا من علامات النبوة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنه من علامات الساعة أن تُرفع الأمانة حتى يُقال على سبيل التعجب: في بني فلان رجل أمين!

والعلماء من الناس، يعني لمَّا يكون في بني فلان رجل أمين طيب ما هما العلماء من الناس!

وأصلًا أصلًا من علامات الساعة كما ذكر النبي ﷺ أنه يُرفع العلم بقبض العلماء الحقيقيين حتى لا يبقى في الناس إلَّا رؤوس جُهَّال فيفتون بغير علم فيضلون ويُضلون...

فاحنا في زمان فتنة، فمش كل من تصدر نخليه كأن هو الدين!

أصلًا احنا لو في زمن يعلو فيه الحق والعلماء ممكن عالم يغلط وهتلاقي بقية العلماء يقولوا أن هو غلط وتلاقي هو نفسه يقول أنا غلطت عادي جدًّا والدنيا ماشية زي الفل...

أما النهاردة النقد أصلًا عن هوى، وأصلًا أنك تلاقي عالمًا متجردًا كده للحق... إلى الله المُشتكى!

وأنت نفسك في نفسك تبقي عمالة كده محتارة يا ترى أنا بقول الكلام ده بهوى ولا بقوله فعلًا ناصحة لله؟ وأنا كويسة ولا وحشة؟

فسبحان الله العلي العظيم احنا في زمن فتنة كبيرة جدًّ، فمينفعش تخلي الناس هم المقياس اللي تحاسبي به الإسلام، الناس لو كلهم يا ستي وحشة وفسدوا؛ الإسلام باقٍ، فخليكِ أنت لا تحاسبي دينك نتيجة أفعال الأشخاص دول.

إذن احنا محتاجين أن ننضبط في شوية الحاجات دي، ودايمًا يكون اللي بينك وبين ربنا سبحانه وتعالى لا يدخله الوساطة دي علشان لا تضلي وتقعي في محنة نفسية تؤدي إلى الإلحاد...

أنا لم أستوفِ، ومش حاسة أني استوفيت، لكن أنا بقول لكم: المحاضرات دي هي مختصر مفيد، لكن المفروض أن احنا نسمع أكثر ونطلب علم أكثر ونشغل أوقاتنا بالنافع أكثر، وخاصةً الحاجات اللي فيها تفاصيل أوي المفروض أن هي تتناول في محلها؛ فقه مثلًا، نتناول الحاجات دي في الوعظ، وشرح كتاب الداء والدواء والكلام ده...

تابعوا معانا، لا تكتفوا بالمحاضرات دي.

••

إن شاء الله احنا فاضل لنا محاضرة زي ما وعدتكم عن الإنمي والكلام ده وعلاقته بالصحة النفسية، ده إن شاء الله غالبًا المحاضرة الجاية، وفيه محاضرة ثانية عن نصايح عامة عن الاكتئاب والوسواس، وفيه محاضرة خاصة بـ متى أذهب إلى طبيب نفسي وكيف أتعامل مع مريض نفسي؟

مش عارفة دول هيكونوا محاضرتين ولا محاضرة واحدة...

وآسفة جدًّا على التطويل، وأرجو أني مكونش مملة ☺

بس هو زي ما بقلكم أنا حاسة أني طولت ومش حاسة أني استوفيت الموضوع...

أرجو أن احنا يكون عندنا وعي وأن احنا يكون مخنا بينور كده...

نقف عند هذا الحد، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلَّا أنت أستغفرك وأتوب إليك.